٤٩١

انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر
قال علي ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وعن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يركبن
البحر رجل الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر
نارا وتحت النار بحرا وقال الربيع بن انس المختلط
العذاب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سمرة
عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش كما بين
سبع سموات الى سبع ارضين فيه ما غليظ يقال
له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة الاولى
اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول
مقاتل فان قيل ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة
اشيا اجيب بان هذه الاماكن الثلاثة وهي
الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت لثلاثة
انبيا للخلوة بربهم والخلاص من الخلق وخطابهم
مع الله تعالى اما الطور فانتقل اليه موسى عليه
السلام وخاطب الله سبحانه وتعالى هناك واما
البيت المعمور فانتقل اليه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال لربه سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما
البحر المسجور فانتقل اليه يونس عليه السلام ونادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

الظالمين

الظالمين فصارت هذه الاماكن شريفة بهذه الاسباب
فاقسم الله تعالى بها واما ذكر الكتاب فلان الانبيا كانت
لهم مع الله تعالى في هذه الاماكن كلام والكلام في الكتاب ب
تنبيه اقسم الله تعالى في بعض السور بجموع كقوله
تعالى والذاريات والمرسلات والنازعات وفي بعضها
بافراد كقوله تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار
قال الرازي والحكمة فيه ان في اكثر الجموع اقسم عليها
بالمتحركات والريح الواحدة ليست بثابتة بل هي متبدلة
بافرادها مستمرة بانواعها والمقصود منها لا يحصل
الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات اشارة الى النوع
المستمر لا الى الفرد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت
غير متغير عادة فالواحد من الجبال دايم زمانا ودهرا
فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والنجم
ولو قال والريح لما علم المقسم به وفي الطور علم وقوله
تعالى ان عذاب ربك اي الذي توعد به الكفار لواقع
اي ثابت نازل بمستحقه جواب القسم كما مر ما له من
دافع اي مانع لانه لا شريك له يوقعه لما دلت عليه هذه
الاقسام من كمال القدرة وجلال الحكمة قال جبير بن
مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي
باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)